

شرح أصول الكافي

[181] خير له من المال يورثه غيره " (1)، ومنها رعاية حال الفقراء الذين هم ودائع الله وعيال رسوله وجبر كسر قلوبهم ومواساتهم وقد وقع الحث عليها في روايات متكررة، ومنها جلب قلوب الناس إلى المحبة والمودة، ومنها تحصيل رضوان الله تعالى وطلب الدرجات العالية في الآخرة، ومنها أنه يأخذ بدل واحد أضعافا كثيرة قال الله تعالى: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة " وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة " (2) يعني من يعطي يسيرا يجزى به كثيرا واليدان عبارتان عن النعمتين، وفي طرق العامة قال أبو ذر: " يا نبي الله رأيت الصدقة ماذا هي؟ قال: أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد " قوله: " وعند الله المزيد " هي الزيادة على الثواب لمن يشاء بما يشاء كما قال سبحانه: * (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) * وأما غايات المنع وترك البذل فيعرف مما ذكرنا بالتضاد وأيضا المنع يورث البخل والشغل عن ذكر الله تعالى ومحبة الدنيا إلى غير ذلك من المفساد فمن أثر البذل على الجمع مع أن من مقتضى النفوس البشرية والأوامر الشيطانية، فإن الشيطان دائما يأمر الإنسان بالمنع والجمع ويعددهم بالفقر بسبب الإحسان والبذل علم أن ذلك من تمام عقله ومثاقفه وكمال رأيه ورزاقته. (وفضل قوله مكفوف) لأن العاقل هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ومن جملة ذلك أن يتكلم بما يحتاج إليه ويترك ما زاد عليه (3) وهو المراد بالفضل، ولأنه يعلم أن الاكثار يوجب الاهجار، ومن ثمة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه فالنار أولى به " (4) وإن الكلام في وثاقه ما لم يتكلم به فإذا تكلم صار هو في وثاق الكلام فلا يتكلم إلا بالاحتياط. ولذلك قيل: لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك وأن الجوارح مسؤولة يوم القيامة فلا تتكلم إلا بالحكمة والموعظة الحسنة وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه " (5). (ونصيبه من الدنيا القوت) لأن العاقل الكامل يعلم بعين الاعتبار والبصيرة أن المال مادة

1 - أورده الشريف الرضي في النهج أبواب

الخطب تحت رقم 23. 2 - النهج أبواب الحكم تحت رقم 232. 3 - الكلام إما أن يكون حكمة ولا فضل فيه والفضل هو الزيادة التي لا يحتاج إليه وإن كان غير الحكمة فهو محصول الوهم ولا يحوم حوله العاقل. (ش) 4 - أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر كما في الجامع الصغير. 5 - رواه الكليني في كتاب الإيمان والكفر من الكافي باب الصمت وحفظ اللسان تحت رقم 19 من حديث أبي عبد الله (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) لكن في النهج من

كلامه (عليه السلام) في أبواب الحكم تحت رقم 369. (*)
